عشتار والمسيح

ISHTAR AND CHRIST

دراسة مقارنة بين قصة الصلب والفداء في المصادر

المسيحية و قصة نزول عشتار في المصادر المسمارية

الباحث : عزالدين بن راشو

AZZEDDINE

HESTORICIA

عشتار والمسيح

علاقة اللاهوت المسيحي بالميثولوجيا البابلية

قصة نزول عشتار أنموذجا

إعداد وتقديم

الباحث عزالدين بن راشو

المقدمة

إن الحمد لله نحمد ونستعينه ونستهديه ، ونعوذ بالله من شرور أنفسنا وسيئات أعمالنا ، من يهده الله فلا مضل له ، ومن يضلل فلا هادي له ، وأشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له ، وأشهد أن محمدا عبده ورسوله . اللهم صل وسلم وبارك على سيدنا محمد وعلى آله وصحبه أجمعين .

أما بعد :

هذه دراسة تاريخية بسيطة ، سنكشف من خلالها بإذن الله تعالى بعض الجذور الوثنية للعقيدة المسيحية ، وسنحاول بإذن الله تعالى الغوص قليلا في أعماق بابل وآشور ، وسنبحر قليلا في قصص الميثولوجيا البابلية ، ونرى أهم قصة لأهم معبودة في تلك الحقبة التاريخية العميقة ، سنخوض معا في أسطورة عشتار وديموزي ، ونرى كيف للأسطورة الخرافية أن تتحول إلى معتقد يعتقد الملايير من المسيحيين عبر التاريخ.

قد تكون أحيانا بعض التطابقات في التاريخ صدفة ، فنحن نعلم يقينا أن الشبه لا يعني أن أحد الشبيهين أصلا للثاني ،

لكن أن تكون نفس القصة بكامل أحداثها وتفاصيلها يعاد تجسيدها في قصة أخرى متأخرة زمنيا فلا يمكن أبدا تفسير هذا بالصدفة ، و إنه لمن الواضح أن المسيحية أخذت كثيرا من الوثنيات القديمة ، وأخذت كثيرا من ميثولوجيا بابل وآشور.

نفس الشيء بالنسبة للكتاب المقدس , فقد أخذ نصوصا كاملة من الميثولوجيا القديمة سواء ميثولوجيا بلاد الرافدين أو الميثولوجيا المصرية بل حتى الإغريقية, ويظهر هذا جليا في المزامير وفي نشيد الأناشيد ، وربما ستمر علينا بعض المحطات في هذا البحث حول هاته المسألة.

ولعل أهم عقيدة في اللاهوت المسيحي هي عقيدة الصلب والفداء ، فكل المسيحية مبنية على هاته العقيدة , وإن بطلت هذه العقيدة بطلت المسيحية كلها ، فألوهية يسوع وعقيدة الثالوث وحتى الإسخاطولوجيا المسيحية مبنية على هذه العقيدة ، وهذه العقيدة هي المحور الرئيسي في بحثنا هذا , لنرى جذور الوثنية لهذه العقيدة , وكيف كان الصلب نفسه مفتاح لتأسيس ميثولوجيا بابلية في ثوب جديد .

كذلك أهم شخصية ميثولوجية في بابل هي عشتار الأكادية والتي عبدت أيضا باسم إنانا في سومر ، وربما هذه الشخصية قد قاست نفس الآلام من أجل الخلاص ، ثم عادت للجلوس فوق كرسي الأنوناكي مرة أخرى حاملة الصليب والقضيب .

و أنا لا أدعي في هذا البحث أن مؤلفي الخرافة المسيحية قد أخذوا مباشرة من الميثولوجيا البابلية ، لأننا نواجه انقطاع بضعة قرون بين الحضارتين ، إلا أنه لا شك أن هذه الميثولوجيا قد انتقلت بين الحضارات كثيرا كما سنثبت لاحقا ، وعبدت هذه الإلهة بأسماء أخرى في الحضارات المجاورة حتى فجر الإسلام ، بل إن هذه الشخصية قد دخلت في تاريخ مبكر للكتاب المقدس، ولذلك قد ساهم الكتاب المقدس نفسه في تأسيس هذا المعتقد ذو الجذور الوثنية .

و أسأل الله عز وجل أن يوفقني في هذا البحث المتواضع لتبيان الباطل وإظهار الحق ، وأن يجعل هذا العمل سببا في هداية المخالف المسيحي ، فإننا والله لا نريد لهم إلا الخير والحق ، ومالنا لدعوتهم إلا أن يتبعوا سبيل الله وسبيل المسيح بن مريم عليهما السلام ويتركا سبيل الشيطان , والله

عز وجل هو الهادي وحده لا شريك له , له الأمر من قبل ومن بعد وهو القادر على كل شيء سبحانه .

الباحث : عزالدين بن راشو

الفصل الأول

تأصيلات ومقدمات علمية

من هي عشتار

هي الإلهة المهيمنة في المجتمع الأكادي ، هي إلهة الحب والحياة الجنسية ، وإلهة الحرب والنزعة القتالية ، وهي إلهة نجم الزهرة السماوي أيضا ، [1]

وقد اشتركت عشتار مع عدة آلهة سامية في الكثير من الصفات ، وعبدت عند اليونان باسم أفروديت وعند الرومان باسم فينوس كما عبدها الأوغاريتيين باسم عناة (وقد وردت قصتها واضحة في إشعياء 63) وعبدها العرب باسم اللات والقرطاجيين باسم تانيت والمصريين باسم ايزيس .

وقصة نزول عشتار إلى العالم السفلي[2] هي اهم القصص المعروفة عنها ، وكذلك قصتها مع الإله انكي وسرقتها لألواح القدر ، وقد وردت هذه الإلهة في كثير من النصوص الأكادية ، فذكرت في ملحمة جلجامش و ورد ذكرها في ألواح مكتبة أشور بانيبال وغيرها من الألواح الفنية والآثار .

---

[1] قاموس الآلهة والأساطير / ص90

[2] هناك تفسير بأن عشتار نزلت لإنقاذ زوجها أو عشيقها تموز "ديموزي" لكن هذا التفسير بات باطلا حاليا (قاموس الآلهة والأساطير ص 92)

وأكثر لوحة تمثل شخصية عشتار هي لوحة سيدني بورني ، وإن كان البعض يرى أنها تمثل الإلهة إريشكيجال , إلا أنها في الحقيقة هي لعشتار .

نزول عشتار للعالم السفلي

من أهم الأساطير التي نسجها الإنسان البابلي القديم هي قصة نزول عشتار للعالم السفلي ، ويعود النص الذي نحن بصدد دراسته إلى النص المكتشف في مكتبة آشوربانيبال في نينوى 1865م ، ويتألف هذا النص من 138 سطرا ، وفي عام 1915م نشر جزء آخر له ، مصدره مدينة أشور ، يشكل مع النص الأول[3] اختلافات قليلة فيما يخص المفردات وطريقة الكتابة .

يعود النص الذي نحن بصدد دراسته إلى مابين 1100ق.م و 900ق.م ، إلا أن الباحثين يعتقدون أن أصول هذا النص يعود لفترة 1800ق.م [4]

وهذه القصة كما قلنا لها مصدران ، إحداهما سومري يعود لفترة 1800ق.م وبطلته إنانا وإريشكيجال إلهة العالم السفلي ونينشوبور ، والنص الثاني هو النص الأكادي الذي بطلته عشتار والإله ديموزي "تموز" و إريشكيجال ومساعدها

---

[3] ديوان الأساطير سومر وآكاد وآشور / ص 127

[4] نفس المصدر السابق

نامتار , ويعود هذا النص إلى فترة متأخرة تقريبا القرن العاشر قبل الميلاد .

كذلك قد وردت اشارات لهذه الأسطورة في اللوح السادس من ملحمة جلجامش الأكادية .

الرواية السومرية لنزول إنانا[5]

تغادر إنانا معبدها في أوروك ، مزودة بكل الشارات الإلهية ، متوجهة إلى الأرض الكبيرة "كيجال" إلى العالم السفلي ، وعند وصولها لبوابة العالم السفلي يستوقفها الحارس نتي ، ويسألها عن سبب زيارتها ، فتتذرع بسبب مخادع لزيارة أختها "إيريشكيجال" إلهة العالم السفلي , وعندما تفاجأ هذه الأخيرة بزيارة إنانا تستشيط غضبا ، وتأمر حارسها بأن يجرد إنانا من كل ملابسها والشارات الإلهية حتى تصل عندها خالية من كل قوة وعارية تماما ، لتتمكن إيريشكيجال من تسليط نظرة الموت عليها .

وبعد ثلاثة أيام من اختفاء إنانا تذهب سفيرتها نينشوبور مرتدية لباس الحداد إلى الإله إنليل وآن ، منفذة الوصايا التي زودتها بها إنانا ، لكن يرفضان كلاهما تقديم المساعدة لإنانا وانقاذها ، فتذهب نينشوبور إلى الإله إنكي ، فيخلق كائنين

---

5 - سبب نزول إنانا إلى العالم السفلي هو مجهول وحوله اختلاف كبير ، وكانت النظرية القديمة ترى بأنها لتنفذ ديموزي بعد أن قتلته بيلولو زوجة البستاني شوكاليتادا ، ولكن تبين أن هذا السبب ليس صحيح ، ويرجح البعض أنها نزلت طمعا في سيادتها على عالم الأموات بعد أن سيطرت على عالم الأحياء ، وهذا ربما مايفسر رفض إنليل وآن مساعدتها .

لاجنس لهما مذكرا أو مؤنثا حيث لا تطبق عليهما قوانين العالم السفلي ، ويزودهما بنبات وماء الحياة وعندها يذهبان إلى العالم السفلي فيطلبان جثة إنانا فيحصلان عنها ، ويرشانها بماء الحياة ، فتعود لها الحياة ، إلا أنها لا تستطيع العودة إلى الأرض دون أن تترك بديلا لها في عالم الأموات ، فترافقها عفاريت العالم السفلي حتى تصل إلى مدينتها أوروك ، فترفض أن تسلم سفيرتها نينشوبور والإلهة الحزينة على موتها وابنها شارا إله مدينة أوما كرهائن ، وفجأة ترى ديموزي فوق عرشها في أبهى حلة ، فتغضب لأنه لم يكن ملتاعا لفراقها وغير آبه ، فتسلط عليه عفاريت "جالا" لكن يستطيع ديموزي أن ينجوا بأعجوبة بمؤازرة إله الشمس "أوتو" الذي يقوم بتحويله إلى غزال و يخفيه في حديقة أخته الإلهة بيليلي [6]، ويتوقع أن ديموزي ينتقل لعالم الأموات بعدها لأن اسمه مذكور في لوائح أسماء آلهة العالم السفلي.[7]

---

[6] قاموس الآلهة والأساطير /ص 94

[7] هذه الإضافة يضيفها صمويل نوح كريمر في مقدمته التي تضمنت الحديث عن الأسطورة (الأساطير في بلاد مابين النهرين / صمويل هنري كوك)

القصة الأكادية لنزول عشتار

وجدت هذه القصة في ألواح في كل من أشور ونينوى ، وتبدأ مقدمة القصة بتصوير مرعب للعالم السفلي عالم الأموات ، وبعد المقدمة نرى عشتار تتوجه إلى العالم السفلي "عالم اللاعودة" وترجوا من الحارس "نمتار" أن يفتح لها الباب ، وعندما يرفض نمتار فتح الباب لها تهدد بخلع الباب وإيقاظ الموتى ، فتخاف إيريشكيجال من فقدان سلطتها على العالم السفلي ، فتأمر نمتار بأن يعامل الإلهة عشتار وفق ناموس العالم السفلي وقوانينه .[8]

ومثل الرواية السومرية تماما تنزل الإلهة عشتار لعالم الأموات وتقف أمام الإلهة إيريشكيجال عارية تماما مجردة من كل شارات الألوهية ومن لباسها ، ثم تسلمها ايريشكيجال إلى نمتار حارس البوابة ، وبعد غياب عشتار في عالم الأموات نجد أن كل مظاهر الحياة والإنجاب توقفت ، فيذهب سفير الآلهة ببسوكال إلى الإله "سن" مرتديا ثوب الحداد ، فيصده ويعرض عن مساعدته فيذهب للإله "إيا"

---

[8] قاموس الآلهة والأساطير / ص95

فيسمع له ويخلق المخلوق الهجين "أصوشونامير" الذي يستطيع الحصول على صندوق ماء الحياة ، ويتمكن من خداع إيريشكيجال ، فتلعنه ، إلا أنها تعيد نمتار في طلب إيريشكيجال وترشها بماء الحياة وترجع لها شارات الألوهية ، وتجتاز عشتار الأبواب السبعة لتغادر العالم السفلي ، إلا أنه يتوجب عليها أن تترك بديلا عنها ، فتترك ديموزي وتندبه أخته بيليلي .[9]

[9] نفس المصدر السابق

نشيد عشتار وديموزي

[إلى الأرض التي لا عودة منها، إلى أرض [إريشكيجال
.اتجهت عشتار ابنة سن بأفكارها
نعم، ابنة سن اتجهت بأفكارها
إلى دار الظلام ومسكن أركالا،
إلى الدار التي لا يرجع منها الداخل،
إلى الدرب الذي لا يقود صاحبه من حيث أتى،
إلى المكان الذي لا يرى سُكَّانه نورًا ولا ضياءً،
حيث الغبار طعامهم والتراب معاشهم،
يسبحون في الظلام فلا بصيص ولا شعاع،
عليهم أجنحة تنقلهم كالطيور،
.بين أرجاء مسكنهم الذي علا الغبار أبوابه ومزاليجه
وعندما وصلت عشتار إلى بوابة الأرض اللارجوع
:نادت حارسة البوابة
افتح بابك يا حارس البوابة،»
افتح بابك ودعني أدخل،
فإن لم تفتح بابك لأدخل منه؛
فسأحطمه وأكسر مزاليجه،
سأخلع عوارضه وأرمي مصاريعه،
وأطلق الموتى إلى سطح الأرض فيأكلون سُكَّانها،
«.ويزداد عدد الأحياء على عدد الأموات

:ففتح حارس البوابة فمه وقال
رويدك سيدتي لا تُلقي بالباب أرضًا،»
«.سأُهرع وأُعلن قدومك للملكة إريشكيجال
:ثم مضى) ودخل على إريشكيجال قائلًا)
،[إن أختك عشتار [واقفة بالباب
.تلك) التي تقود الاحتفالات، وتحرِّك المياه السفلية أمام إيا)
فلمَّا سمعت إريشكيجال هذا؛
شحب لونها حتى غدا كلون شجرة مُجتَثَّة،
:واسودَّت شفتاها حتى غدتا بلون الكينينو المقطوع
ما الذي حفَّزها لتحضر إليَّ؟ ما الذي وجَّه أفكارها إليَّ؟»
إني إذن سأشرب الماء مع بقية الأنوناكي،
وبدل الطعام سألتهم التراب، وبدل الجعة ماء العكر
إني إذن سأبكي الفتيات اللواتي انتزعن من أحضان الأحبة،
وأندب الطفل الضعيف الذي قضى قبل أوانه،
.والرجال الذين خلَّفوا وراءهم زوجاتهم
امضِ يا حارس البوابة وافتح لها الأبواب،
«.ثم عاملها وفقًا للشرائع القديمة
:فمضى البواب وفتح لها
ادخلي سيدتي؛ فالعالم الأسفل يحييك بسرور،»
«.وسيبتهج من أمامك قصر اللارجوع
ولمَّا مرَّ بها عبر البوابة الأولى، رفع عن رأسها التاج
.العظيم

لماذا يا حارس البوابة أزحت عن رأسي التاج العظيم؟» –
«.ادخلي سيدتي فهذه شرائع ربة العالم الأسفل –
.ولمَّا مرَّ بها عبر البوابة الثالثة رفع عن جيدها العقود
لماذا يا حارس البوابة رفعتَ عن جيدي العقود؟» –
«.ادخلي سيدتي فهذه شرائع ربة العالم الأسفل –
.ولمَّا مرَّ بها عبر البوابة الرابعة نزع عن صدرها الحلي
لماذا يا حارس البوابة نزعتَ عن صدري الحلي؟» –
«.ادخلي سيدتي فهذه شرائع ربة العالم الأسفل –
ولمَّا مرَّ بها عبر البوابة الخامسة انتزع عن وركها تعويذة
الولادة المرصَّعة بجواهر الميلاد
لماذا يا حارس البوابة انتزعت عن وركي تعويذة الولادة » –
المرصَّعة؟
«.ادخلي سيدتي فهذه شرائع ربة العالم الأسفل –
ولمَّا مرَّ بها عبر البوابة السادسة نزع الأساور عن يدَيها
.وقدمَيها
لماذا يا حارس البوابة نزعت الأساور عن يدَي وقدمَي؟» –
«.ادخلي سيدتي فهذه شرائع ربة العالم الأسفل –
.ولما مرَّ بها عبر البوابة السابعة نزع عنها ثياب جسدها
لماذا يا حارس البوابة نزعت عن جسدي ثيابي؟» –
«.ادخلي سيدتي فهذه شرائع ربة العالم الأسفل –
فلمَّا صارت عشتار في قلب العالم الأسفل

.وقع عليها نظر إريشكيجال فاستعر غضبها
.ولكن عشتار اندفعت دونما تفكُّر نحوها
:ففتحت إريشكيجال فمها قائلةً لوزيرها نمتار
امضِ يا نمتار، اصعد بها قصري وأغلق عليها هناك،»
.ثم أطلق ضدها. أطلق ضد عشتار ستين عِلَّة
ضد عينَيها أطلق عِلَل العيون،
ضد أضلاعها أطلق عِلَل الأضلاع،
ضد أقدامها أطلق عِلَل الأقدام،
ضد أحشائها أطلق عِلَل الأحشاء،
.ضد رأسها أطلق عِلَل الرأس
«.(ضد كل أجزائها، ضد كل جسدها (فلتطلق العِلَل
بعد أن هبطت السيدة عشتار إلى أرض اللاعودة
...
...
اضطجع الرجل وحيدًا في غرفته، ونامت المرأة على جنبها وحيدة
بابسوكال وزير الإلهة العظيمة
ارتدى وشاحًا، وشعرًا طويلًا،
ومضى باكيًا إلى أبيه سن،
:وفاضت دموعه أمام إيا الملك
.لقد مضت عشتار إلى العالم الأسفل ولم تصعد ثانية
ومنذ أن غابت عشتار في العالم الأسفل

[...]
[...]
اضطجع الرجل وحيدًا في غرفته، ونامت المرأة على جنبها وحيدة.
[...]
قلَّب إيا الحكيم الأمر على وجوهه فخطر له خاطر؛
(صنع أصوشونامير المخلوق الخصي (وقال له:
«امضِ يا أصوشونامير إلى بوابة عالم اللارجوع.
يمم شطرك يا أصوشونامير نحو بوابة عالم اللارجوع،
وستُفتح أمامك بوابات ذلك العالم السبع،
وتراك إريشكيجال وتبتهج لحضورك.
فإذا هدأت خواطرها نحوك واستقرَّت نفسها لك،
دعها تقسم بجميع الآلهة العظيمة،
ثم ارفع رأسك وحول نظرك إلى قربة ماء الحالزاكو
قائلًا:
«سيدتي. هلَّا أمرتِ لي بقربة ماء الحالزاكو فأشربَ منها.»
فلمَّا سمعت إريشكيجال هذا القول[٧]
ضربت حجرها (بكفَّيها)، وعضَّت على أصابعها:
«لقد أبديتَ رغبةً ما كان لك أن تبديها،
والآن يا أصوشونامير سألعنك لعنةً عظيمة،
(فيكون طعامك من مجارير المدينة (أبد الدهر،
وترد بالوعات البلدة لأجل شرابك،

،(من ظلال الحيطان تتخذ لك مسكنًا (دون البيوت
.(ومن عتبات الأبواب ملجأً (وملاذًا
«.عطشان لا تجد ما تتبلَّل به، فإذا وجدت تتفجَّر ولا ترتوي
:ثم التفتت إلى وزيرها نمتار قائلة
(امضِ يا نمتار واقرع باب الـ (إيجالينا»
زيِّن العتبة بحجر الإيريتو،
استدعِ الأنوناكي ودعهم يجلسون على عروشهم الذهبية،
«.ثم انضح عشتار بماء الحياة وخذها بعيدًا عني
فمضى نمتار وقرع باب الإيجالينا،
وزيَّن العتبة بحجر الإيريتو،
استدعى الأنوناكي وجعلهم يجلسون على عروشهم الذهبية،
ثم نضح عشتار بماء الحياة وأخذها بعيدًا عن إريشكيجال،
.ولمَّا مرَّ بها عبر البوابة الأولى أعاد إليها ثياب جسدها
ولمَّا مرَّ بها عبر البوابة الثانية أعاد الأساور إلى يدَيها
.وقدمَيها
ولمَّا مرَّ بها عبر البوابة الثالثة أعاد إلى وركها تعويذة
.الولادة المرصَّعة
ولمَّا مرَّ بها عبر البوابة الرابعة أعاد إلى صدرها جميع
.الحلي
.ولمَّا مرَّ بها عبر البوابة الخامسة أعاد إلى جيدها العقود
.ولمَّا مرَّ بها عبر البوابة السادسة أعاد إلى أذنَيها أقراطها

ولمَّا مرَّ بها عبر البوابة السابعة أعاد إلى رأسها التاج العظيم.
فإن لم تعطِه الفدية المقرَّرة كان عليه إرجاعها من حيث أتت.
أمَّا تموز زوجها الشاب:
«واغسلوه بماء طهور، وضمِّخوه بالعطور الطيبة فخذوه). ألبسوه عباءةً حمراء ودعوه يعزف بنايه اللازوردي.
ولْتُحِط به كاهنات عشتار يُهدئن من خواطره.»[10]

---

[10] https://www.hindawi.org/books/81859390/7.2/#fn.1
راجع أيضا سلسلة الأساطير السورية ديانات الشرق الأوسط ، رينيه لابات /305-312

قصة المسيح والصلب والفداء حسب الأناجيل الإزائية

الخطيئة الجدية :

بعد أن أمر الله عز وجل آدم عليه السلام بالأكل من الشجرة عصى آدم عليه السلام ربه وأكل منها ، ومن ثم تم طرده من الجنة وإسكانه في الأرض .

إلى هنا تشترك كل العقائد الثلاث في هذا ، ولكن المسيحية لها رأي آخر بشأن هذه المعصية ، فهي ترى أن هذه الخطيئة بقيت متوارثة في الإنسان جيلا بعد جيل ، وأن الرب لم يغفرها للبشر .

فمن نتائج هذه الخطيئة كان :

عقوبة الموت:

الموت هو الحكم الإلهي على الإنسان الخاطيء ، وقد أعلن الله الحكم مسبقا وأنذر به :"يوم تأكل منها موتا تموت " تك17:2 ، وبمجرد السقوط خضع الإنسان لهذا الحكم

،وخضع له الكل بعده إذ أصبح : "طريق الأرض كلها" مل 2:2.[11]

والكل خضع للموت، مات آدم وحواء ، ومات كل نسلهما ، وسيموت النسل الذي يولد فيما بعد ، ويضل الموت إلى أن ينتهي هذا العالم.[12]

ولكن آدم وحواء وكل بنيهما ظلوا تحت حكم الموت في كل العصور السابقة للفداء ، وكان كل الذين يموتون يذهبون إلى الجحيم ، والمؤمنون منهم ، الراقدون على الرجاء.[13]

<u>فقدان الطبيعة البشرية:</u>

فقدت الطبيعة البشرية نقاوتها الأولى ، وبساطتها الأولى ، وعرفت الخطيئة ، وأختبرتها ، ودخلت في ثنائية معرفة الخير والشر ، وفي الصراع بين الجسد والروح ، وهبطت

---

[11] عقيدة الفداء / القس بيشوى مرقس / ص 7

[12] شخصيات الكتاب المقدس/ أدم وحواء-قايين وهابيل/ الأنبا شنودة الثالث /ص 36

[13] نفس المصدر السابق /ص 38

إلى المستوى الجسدي أحيانا كثيرة ، أصبح من السهل أن تخطيء.[14]

فقدان الصورة الإلهية :

وفساد الطبيعة البشرية لم يتفق مع الصورة الإلهية التي خلق الله الإنسان عليها ، ولذلك صار لابد للإنسان أن يفقد صورته الإلهية التي خلق عليها لأن الصورة الإلهية لاتخطأ ولا تكون فاسدة .

الخلاص:

هذه الصورة المحزنة التي وصل إليها الإنسان بسبب انفصاله عن الله، وعبوديته لإبليس والخطية والهاوية والموت الأبدي، تشير بقوة إلى مدى احتياجه لمن ينقذه ويخلصه منها ويُرجِع إليه صورته الأولى، (ستجد النص الكامل للكتاب المقدس هنا في موقع الأنبا تكلا) وهذا ما نطلق عليه حاجة الإنسان إلى الخلاص.

[14] نفس المصدر السابق /ص 37

والخلاص هنا يعني التحرير والعتق من العبودية. والمستعبِد الرئيسي هنا هو الموت الذي تسلط على جميع البشر، والذي أصبح السلاح في يد إبليس الذي يشتكي به أمام الله على جنس البشر بسبب خطاياهم وتعدياتهم. فإذا سقط هذا السلاح من يد إبليس فسوف تنكسر شوكته وينعدم سلطانه على أرواح البشر التي كان يتلقفها بعد خروجها من أجسادها ليلقي بها في الهاوية والجحيم السفلي. وقد جاء السيد المسيح إلى العالم وتمم هذا الخلاص بإبادته الموت بموته نيابة عن كل البشر.[15]

ولكي يعلن الله بره الكامل وقداسته المطلقة لابد أن يعلن غضبه على الخطية ، كقول بولس الرسول :"لأن غضب الله معلن من السماء على جميع فجور الناس واثمهم الذين يحجزون الحق بالإثم " رو1:18 .[16]

الصلب والفداء:

ولما استلزم الخلاص للبشرية أرسل الرب ابنه وحيده ليصلب ويفتدي به ليخلص البشر ، وهذا مانجده في رسالة

---

[15] سنوات مع ايميلات الناس /البابا شنودة الثالث

[16] مائة سؤال وجواب في العقيدة المسيحية الارثوذوكسية/الأنبا بيشوى / ص 37

بولس لأهل رومية : "متبررين مجانا بنعمته بالفداء الذي بيسوع المسيح الذي قدمه الله كفارة بالإيمان بدمه لإظهار بره من أجل الصفح عن الخطايا السالفة بإمهال إلى الله"رو3 34:35

يعتقد المسيحيين أن الخلاص لا يتم إلا عن طريق الصلب والفداء ، فصلب المسيح للتكفير عن خطيئة البشر هو الأساس الثاني في عقيدة المسيحية ، ويعبر عنه في لغة المسيحيين بظهور الله في الجسد ،حيث جاء بالشكل المنسوب للمسيح ، وأساس هذا العنصر الثاني عند المسيحيين أن من صفات الله العدل والرحمة فبمقتضى صفة العدل كان على الله أن يعاقب ذرية آدم بسبب الخطيئة التي ارتكبها أبوهم وطرد بها من الجنة واستحق هو وأبناءه البعد عن الله بسببها . وبمقتضى صفة الرحمة كان على الله أن يغفر سيئات البشر ، ولم يكن هناك طريق للجمع بين صفتي العدل والرحمة إلا بتوسط ابن الله ووحيده وقبوله أن يظهر في شكل إنسان ، وأن يعيش كما يعيش الإنسان ، وأن يصلب

ظلما ليكفر عن خطيئة البشر ، وهذا مايعبر الناس عنه بالخلاص ، وهنا تتم المصالحة بين الله والناس.[17]

القيامة:

بعد أن صلب يسوع المسيح فداء بنفسه عن البشر ليخلص الناس الذين هم محجوزون في الجحيم بفعل الخطيئة الجدية ، قام في اليوم الثالث ،وجاء في رسالة بولس الأولى لأهل كورنثوس مايلي : "وما دمنا نبشر بأن المسيح قام من بين الأموات ، فكيف يقول بعضكم إن الأموات لا يقومون ، إن كان الأموات لا يقومون فالمسيح ماقام أيضا ، وإن كان المسيح ماقام فتبشيرنا باطل وإيمانكم باطل ، بل نكون شهود الزور على الله ، لأننا شهدنا على الله أنه أقام المسيح وهو ما أقامه إن كان الأموات لايقومون" كو1 15/ 12-15

[17] النصرانية والإسلام / علي عزت الطهطاوي /صـ48

قصة نزول عشتار في الميثولوجيا الإغريقية

الكثير من الشخصيات والآلهة والأساطير ، وحتى الجانب الأنتروبولوجي ينتقل عبر الحضارات ويتطور في انتقاله إما بفقد بعض أجزاءه أو كسب أجزاء جديدة أو حتى تغير شبه كلي مع الابقاء على جوهره .

وقد أخذنا في بداية هذا العمل مثالا وهو انتقال شخصية إنانا السومرية عبر الحضارات ، فمن إنانا في سومر إلى عشتار في بابل إلى أفروديت في أثينا إلى فينوس في روما ، كذلك نلاحظ انتقال شخصية انليل والذي استبدلت لاحقا بمردوخ الإله البابلي الأكبر ، كان يقابله بعل عند القرطاجيين والفينييقيين ويقابله زيوس عند الإغريق وجوبيتر عند الرومان.

ومادام انتقال الشخصيات معروف في علم الميثولوجيا ، كذلك انتقال الميثولوجيا نفسها حادث ، وهذا مانراه في قصة

عشتار وديموزي التي انتقلت إلى الإغريق بسرعة ،فنجد أفروديت تنزل لعند "هادس" لإنقاذ أدونيس حبيبها من بين يدي "بيرسيفون" .[18]

والذي جعلنا نلمح بالخصوص إلى الإقتباس الإغريقي للقصة هو رصد عملية الإنتقال من عهد سومر وآكاد إلى الميثولوجيا الإغريقية ومن ثم دخول هذه الأسطورة إلى العهد الجديد واللاهوت المسيحي المبكر .

ولا يكاد يجهل أحد تأثر العهد القديم بالميثولوجيا الرافدنية ، كتأثر سفر التكوين بملحمة إينوما إيليش ، واقتباس نشيد الأناشيد من أناشيد وترانيم عشتار .

[18] سلسلة الأساطير السورية / صـ 305

مصادر إقتباس المسيحية من القصة البابلية

مما سبق نستطيع استنتاج مصدرين أساسيين للاهوت المسيحي في اقتباسه من الميثولوجيا البابلية في قصة عشتار وديموزي :

العهد القديم : وهو مصدر أول ساهم في بلورة القصة المسيحية من خلال اقتباسه من الميثولوجيا البابلية ، ونخص بالذكر ماورد في نشيد الأناشيد الذي هو في الحقيقة إعادة صياغة للقصة في ثوب جديد ، هذا ماسنبينه لاحقا .

الميثولوجيا الإغريقية "اليونانية" : كما هو معلوم أن العهد الجديد قد تمت كتابته باليونانية ، وأن أكثر منظري الكنيسة الأولى الذين هم التلاميذ ورسل المسيح قد سار أغلبهم إلى بلدان اليونان والرومان واختلطوا بهم بل ودخل كثير منهم في هذا الدين الجديد ، ونجد هذا واضحا من خلال رسائل بولس في العهد الجديد .

كذلك لا يقتصر الإقتباس المسيحي لهذه الأسطورة على هذين المصدرين ، بل قد تم الإعتماد على مصادر أخرى ثانوية نذكر منها :

الذاكرة الشعبية اليهودية : وذلك أن تجربة السبي البابلي قد رسخت بعض القصص الشعبية البابلية وبعدها الفارسية في ذاكرة الشعب اليهودي ، نجد هذا واضحا في التوراة من خلال ذكر لفظة ليليث في سفر اشعياء مثلا، ووجود لوحة فخارية بكتابة عبرية مكتوب عليها تعويذة من ليليث ، والتي كانت على الأغلب لفظ يطلق على شياطين الليل والحاملة للأمراض .[19]

الميثولوجيا المصرية : وذلك لأن هذه الشخصية "عشتار" وقصة نزولها إلى العالم السفلي انتقلت إلى المعتقد المصري القديم ، فنجد الإلهة عشتار نفسها تعبد في شكل الإلهة إيزيس ، و صليب عشتار سينتقل إلى مصر عند توت عنخ أمون ، ليجد طريقه فيما بعد إلى المعتقد المسيحي ويتم تقديسه كما سيأتي .

وللإشارة نحن لا نعني أبدا أن المسيحية أخذت قصة عشتار وديموزي كاملة وعملت نسخا لها ، وإنما نحن نتكلم عن عملية انتقال وتطور لمئات من السنين انتهت في الأخير في اللاهوت المسيحي ، واللاهوت المسيحي مؤكد أنه لم يقتبس

---

[19] تكلمنا عن هذا بإطناب في بحث ليليث زوجة آدم الثانية

من القصة مباشرة ، بل ربما لم يتعمد أو حتى لم يسمع بهذه القصة أحد من الآباء في القرون الخمسة الأولى ّ، وانما تم اقتباس هذه القصة من خلال دخولها عند أقوام أخرى وحدوث عدة تغييرات عليها.

للإشارة فإني لم أجد شخصية ميثولوجية تطورت عبر التاريخ ، بل ومازالت تتطور مثل شخصية عشتار ، وربما يستلزم لرصد تطور هذه الشخصية عبر التاريخ تصنيفا لوحده ، لذلك لم يكن أبدا بالصعب أن تجد طريقها لديانة تقتات من فضلات الوثنية والفلسفات الفاسدة.

عشتار من خلال المزامير

هناك بعض التشابهات بين المزامير العبرية وبعض الأناشيد التي وجدت في كتابات أدبية أخرى ، كالأناشيد الكنعانية والمصرية [نشيد أخناتون في المزمور 104] والبابلية والآشورية ، ومما أخذه أخذه البابليون من الأناشيد البابلية البعض من رثاء عشتار

نقرأ في المزمور 13 :

لإمام المغنين. مزمور لداود. إلى متى يارب تنساني كل النسيان ؟ إلى متى تحجب وجهك عني

2 إلى متى أجعل هموما في نفسي وحزنا في قلبي كل يوم ؟ إلى متى يرتفع عدوي علي

3 انظر واستجب لي يارب إلهي. أنر عيني لئلا أنام نوم الموت

4 لئلا يقول عدوي: قد قويت عليه. لئلا يهتف مضايقي بأني تزعزعت

5 أما أنا فعلى رحمتك توكلت. يبتهج قلبي بخلاصك

6 أغني للرب لأنه أحسن إلي

وفي نشيد رثاء عشتار نقرأ هذه الأبيات [هذه الأبيات ليست كاملة وإنما هي الأبيات التي اقتبس كاتب المزامير منها]

إلى متى يا سيدتي تضلين غاضبة

حتى يتحول وجهك بعيدا

إلى متى يا سيدتي سيظل أعدائي يتفرسون في

بالحق وبغير الحق ، يخططون الشر ضدي

هل مطاردي وأولئك الذين يرتفعون علي ؟ يثورون علي؟[20]

الدكتور غالي هولي بايبل في موقعه يحاول ترقيع هذه المشكلة لكن نجده يقع في أخطاء كثيرة ، أولها :

[20] تاريخ الكتاب المقدس منذ التكوين وحتى اليوم / ستيفن ميلر / صـ24

ولكن يوجد خلاف في القصة القديمة عن الاحدف في رد فعل الالهة Ereshkigal الهة العالم السفلي فبعض الاساطير تقول انها امرت ان تخلع قطعة من ملابسها عندما تعبر كل باب وعندما وصلت للباب السابع كانت عارية تماما والقت نفسها عند الالهة Ereshkigal ولكن هذه الالهة امرت خادمها نمتار ان يسجن عشتار ويطلق عليها 60 مرض

بسبب نزولها للعالم السفلي كل الأنشطة الجنسية على الأرض توقفت فاخبر الاله بابسوكا الاله أيا ملك الالهة بهذا فخلق اله جنس ثالث وهو Asu-shu-namir وارسل لايرشكيجال ليطلب كيس ماء الحياة فاحتدت ولكن اضطرت ان تعطيه ماء الحياه فرشه على عشتار وتم شفائها. وعبرت عشتار الأبواب السبعة رجوعا وعادت مرتدية ملابسها وخرجت

يقول العلماء ان هذه الأسطورة نشأت بعد تاريخ اسطورة موت الاله تاموز فهي ذهبت لتنقذه [21]

الواضح أن الدكتور غالي إما لم يكلف نفسه عناء البحث حول المصادر التاريخية لهذه الأسطورة بل لابد أنه لم يقرأ أبدا نص الأسطورة كاملا ، أو قام بالتدليس ، فالنص الذي يتكلم عن الأسطورة لاوجود للخلاف الذي ذكره الدكتور غالي ، بل إن كلا الأمرين ذكرا في القصة ، فعند دخولها وقبل لقائها بإيريشكيجال نزعت ملابسها عند الأبواب السبعة ، وبعد لقائها بها تم سجنها وتسليط الأمراض عليها :

.ولما مرَّ بها عبر البوابة السابعة نزع عنها ثياب جسدها
لماذا يا حارس البوابة نزعت عن جسدي ثيابي؟» –
«.ادخلي سيدتي فهذه شرائع ربة العالم الأسفل –
فلمَّا صارت عشتار في قلب العالم الأسفل
.وقع عليها نظر إريشكيجال فاستعر غضبها
.ولكن عشتار اندفعت دونما تفكُّر نحوها

[21] https://www.drghaly.com/articles/display/13213

:ففتحت إريشكيجال فمها قائلةً لوزيرها نمتار
امضِ يا نمتار، اصعد بها قصري وأغلق عليها هناك،»
.ثم أطلق ضدها. أطلق ضد عشتار ستين عِلَّة
ضد عينَيها أطلق عِلَل العيون،
ضد أضلاعها أطلق عِلَل الأضلاع،
ضد أقدامها أطلق عِلَل الأقدام،
ضد أحشائها أطلق عِلَل الأحشاء،
ضد رأسها أطلق عِلَل الرأس

هذا النص طبعا مأخوذ من النص الأكادي للقصة ، وذكرنا أن هذا النص تاريخه يعود لما بين 1100ق.م و 900م ، يعني في أحسن الأحوال تاريخ كتابة الأسفار الخمسة .

ثاني اعتراض هو قوله أن هذا النشيد يعود للعصر البابلي الثاني تقريبا للقرن السابع ، فيدعي بهذا أن المزامير أقدم من هذا النشيد .

ونحن نجيب أن كتابكم نفسه يشهد على نفسه أنه أعيدت كتابته بعد السبي البابلي أيام عزرا , القمص أنطونيوس فكري في شرح الكتاب المقدس يقول :

أعاد عزرا تجميع كل الكتاب المقدس (العهد القديم) واليهود والمسيحيين ينسبون له هذا الفضل. وهذا رأي كثير من الآباء أن عزرا هو الذي جمع أسفار العهد القديم مثل باسيليوس وترتليانوس وإيريناوس وغيرهم.

ب- هو جمع الأسفار وحذف ما هو غير قانوني وقسم الأسفار إلى 3 أقسام هي الناموس والأنبياء والكتب المقدسة (هاجيوجرافا hagiography). وإلى هذا التقسيم أشار السيد المسيح فقال ناموس موسى والأنبياء والمزامير، فكانت المزامير أول كتاب في قسم الكتب المقدسة ولشهرة المزامير سميت الكتب بالمزامير. (لو 44:24)[22]

الدكتور غالي يدعي أنها تصح نسبة المزمور 13 إلى داوود لأنها ابتدأت : لإمام المغنيين مزمور داوود

ونحن نقول هل هذا دليل على نسبتها له ؟ والله هذا شيئ عجاب أن يكون مجرد كتابة اسم شخص أو القول بأنها تنسب له تعتبر دليلا .

---

[22] تفسير الكتاب المقدس القمص أنطونيوس فكري

لو كتبت أنا عزالدين رسالة وقلت من الدكتور غالي هل هذا دليل على أنها منه ؟

لو نزعت اسمي من غلاف هذا الكتاب ووضعت اسم الدكتور غالي هل هذا يعني هو من كتبه ؟

هناك مزمور نسب لآساف كبير مغنيي بلاط داوود ، وهو المزمورالتاسع والسبعين ، لكننا نجد فيه كلاما عن السبي البابلي الذي يعود للقرن السادس قبل الميلاد ، "اللهم إن الأمم قد دخلوا ميراثك ونجسوا هيكلك وجعلوا أورشليم أكواما دفعوا جثث عبيدك طعاما لطيور السماء" 79 1-2

نفس الشيء نجده في المزمور 147 :

"الرب يبني أورشليم، يجمع منفى اسرائيل يشفي المنكسري القلوب ويجبر كسرهم" 147 4

فإذا كانت هذه المزامير كتبت في عهد داوود ، فكيف نجد نصوصا ترجع لفترة السبي ؟؟ وتتكلم عن السبي ؟؟

ذكر الدكتور غالي أن هذه عبادة اليهود لتموز كانت في القرن السابع ، وهذا صحيح ، لكن امام هذه الدعوى عليه أن يثبت أن المزامير كتبت قبل القرن السابع .

أمر آخر لا يستطيع الدكتور غالي انكاره ، وان انكره فليس له عليه دليل ، وهو أن التاريخ يذكر تأثر اليهود بالثقافة والوثنية البابلية ، ولكن لا يذكر تأثر البابليون باليهودية ، المفروض الكل يعرف قاعدة "سلطة الثقافة الغالبة" فالبابليون كانوا هم المهيمنين على بلاد الرافدين ، وكانوا هم الأقوى عن اليهود بلا شك ، بلل كان البابليون يصدرون التاريخ والثقافة والفكر وحتى الدين للحضارات الأخرى ، أما تأثر اليهود بالبابليين معروف تاريخيا ، ومن يقرأ العهد القديم سيجد هذا التأثر واضحا وجليا .

لو فرضا كان ادعاء الدكتور غالي صحيحا ، وصحت نسبة المزامير إلى داوود ، فهل لم يكن هناك تأثير من البابليين على ثقافة اليهود حينها ؟؟

ابن داوود ووريث عرشه سليمان يذكر في العهد القديم أنه عبد الإلهة عشتار:

 وَرَاءَ عَشْتُورَثَ إِلهَةِ الصِّيدُونِيِّينَ، فَذَهَبَ سُلَيْمَانُ" (سفر الملوك الأول 11: 5) ".وَمَلْكُومَ رِجْسِ الْعَمُّونِيِّينَ

 لأَنَّهُمْ تَرَكُونِي وَسَجَدُوا لِعَشْتُورَثَ إِلهَةِ الصِّيدُونِيِّينَ، " وَلِكَمُوشَ إِلهِ الْمُوآبِيِّينَ، وَلِمَلْكُومَ إِلهِ بَنِي عَمُّونَ، وَلَمْ يَسْلُكُوا فِي طُرُقِي لِيَعْمَلُوا الْمُسْتَقِيمَ فِي عَيْنَيَّ وَفَرَائِضِي وَأَحْكَامِي كَدَاوُدَ أَبِيهِ." (سفر الملوك الأول 11: 33)

 وَالْمُرْتَفَعَاتُ الَّتِي قُبَالَةَ أُورُشَلِيمَ، الَّتِي عَنْ يَمِينِ جَبَلِ " لِعَشْتُورَثَ رَجَاسَةِ الْهَلاَكِ، الَّتِي بَنَاهَا سُلَيْمَانُ مَلِكُ إِسْرَائِيلَ الصِّيدُونِيِّينَ، وَلِكَمُوشَ رَجَاسَةِ الْمُوآبِيِّينَ، وَلِمَلْكُومَ كَرَاهَةِ بَنِي عَمُّونَ، نَجَّسَهَا الْمَلِكُ." (سفر الملوك الثاني 23: 13)

قد يقول البعض عشتاروت هذه إلهة الصيدونيين وليس عشتار إلهة بابل ، لكن نترك دائرة المعارف الكتابية هي تجيبنا :

الذين وأشور إنها الإلهة الرئيسية في كل من دولتي بابل سموها عشتار، وفي مدن الفينيقيين على سواحل فلسطين ولبنان وسورية. وهي آلهة واحدة في كل هذه المناطق. إلا أن اسمها والقليل من طقوسها تختلف بين مكان وآخر

اختلافًا سطحيًا وهي ربة الأمومة، وأم الربات. وهي نفسها الإلهة الأم العذراء).) عند السومريين Inanna الآلهة إينانة وكذلك سماها اليونانيون أسترتي Ἀστάρτη.

وكان لعشتار هذه أساطير وتقاليد معروفة خاصة بها. وكانت عبادتها تنطوي على الكثير من معالم الخلاعة، رسميًا. وكانت عشتار تُعْبَد وكانت كاهناتها يتولين الدعارة دومًا مع إله ذكر، هو البعل. ورُمِزَت هي والبعل إلى القمر أيام الملك والشمس. وقد انتقلت عبادة إلى بني إسرائيل 1) الذي ادخل عبادتها متأثرًا بطقوسها في صيدون سليمان وفي عهد يوشيا حرمت عبادتها تحريمًا .(مل 11: 33 قاطعًا.

إر 7: 18؛) "ملكة السماوات" وقد ذكر إرميا إلهة باسم 44: 17، 18، 19، 25) في الأغلب يقصد هذه الإلهة[23].

اذا كان سليمان نفسه عبد عشتار في نهاية ملكه ، فهذا يعني أن الإلهة عشتار قد عبدت قبل سليمان عند بني اسرائيل ، أو على الأقل كان لها حضور بينهم ، وحتى ان كان سليمان الذي عبد الإلهة عشتار كما يقول الكتاب المقدس هو أول من قام بعبادتها في بني اسرائيل ، فهذا يعني أن كاتب نشيد

[23] دائرة المعارف الكتابية

الأناشيد مؤمن بالالهة عشتار وليس بعيد أن يكون النشيد المنسوب اليه هو من ترانيمها ، وليس بعيد داوود عنه أن يكون سمع هذه الترانيم وانتقلت في وقت مبكر إلى بني اسرائيل .

ثم ان صح تأخر نص الوثيقة التي ذكرت النشيد إلى القرن السابع ، فهل هذا يعني أن النص يعود للقرن السابع ، الترانيم أغلبها كانت مما يسجل في ذاكرة الشعوب ، ونجد كثيرا من مثل هذه الترانيم والقصص يتم توارثها لعشرات الأجيال دون أن نجد مصدرا مدونا لها ، فتاريخ تدوين الترنيمة لا يعني أبدا تاريخ تأليفها ، وإنما لدينا دلائل قوية على عبادة البابليين لعشتار في قرون متقدمة ، وعندنا دلائل قوية تدل على أن الترانيم كانت مبكرة ، فمثلا ملحمة جلجامش روايتها القياسية ظهرت في القرن 13 ق.م [24]، وهو وقت مبكر جدا عن تاريخ كتابة المزامير ، هذه الملحمة نجد أن جلجامش يعاتب عشتار على خداعها لديموزي وتركه في العالم السفلي ، وهذه القصة وردت في قصة نزول ديموزي ، فأصالة قصة رثاء عشتار تفتح بابا كبيرا لتخمين الفترة الزمنية التي كتبت فيها مراثي عشتار ، فبالرغم أنها لا تتجاوز أقدم زمن مقدر للقصة ، إلا أنها لا

---

[24] ملحمة جلجامش ترجمة النص المسماري مع قصة موت جلجامش والتحليل اللغوي للنص الأكادي / د. نائل حنون/ صـ 19

يمكن أبدا أن نقصي احتمال كتابة المراثي في عهد قريب من زمن القصة ، خاصة وأن عشتار هي سيدة البلاد التي يعبدها كل السكان بل لها مكانة في وجدان الشعوب فاقت مكانة كل الآلهة الأخرى.

نشيد الاناشيد

من أكثر الإشكاليات التي حيرت علماء الكتاب المقدس هي احتواءه على سفر نشيد الأناشيد ، أو مايسمى بنشيد سليمان ، ويسمى أيضا بقدس الأقداس ، وبالرغم المحاولات الحثيثة من اليهود الأرثوذكسيين وحتى المسيحيين في تفسير هذا الكتاب و إعطاءه معنى روحي لاهوتي ، إلا أن كل هذه المحاولات لا تبدوا مقنعة أبدا .

وإنما الطريقة الأكثر ارضاء في مقاربة هذا السفر هي أن يؤخذ بمعناه الظاهري ، ويفسر بمدلوله التاريخي العادي[25]

أما تاريخ قبول هذا السفر ضمن الأسفار المقدسة فقد كان مابين القرن الثالث والقرن الثاني قبل الميلاد ، مع أن هذه كثير من هذه النصوص هي أغاني قديمة جدا .[26]

إن الذين ضموا السفر إلى جملة الأسفار المقدسة لابد وأنهم تعاملوا مع نصوصه وعالجوها ، ولم ينقلوها بأمانة كما تلقوها ، فظاهر النص تاريخيا أنه أغنية زفاف أو مزيج من أغاني زفاف ، مثل فيها الملك سليمان دور العريس ،

---

[25] تفسير الكتاب المقدس / جون ماك آرثر/ صـ1056

[26] هل العهد القديم كلام الله/ د.منقذ السقار /صـ 64

وهذه النظرية كان أول من أسس لها وتبناها هو تيوفيل ميك ، ووافقه عليها أيضا عالم المسماريات صمويل نوح كريمر،[27]

النظرية العامة التي طلع بها صمويل نوح كريمر هي أن نشيد الإنشاد هو مقتبس من طقس الزواج الذي أخذه الكنعانيون عن البابليين ، ولكن لايمكن بأي شكل من الأشكال أن يكون نشيد الأناشيد مقتبس كليا من هذه القصائد ، بل لا نكاد نجد نصا واحدا متطابق كليا مع نشيد الإنشاد ، لكن نجد أن الأحداث التي جاءت في نشيد الإنشاد والأوصاف ، بل حتى الأسلوب الادبي يتطابق كثيرا مع النصوص المسمارية . ومن أهم مالفت انتباهي حول الأسلوب ، أن نشيد الإنشاد ذكر الحبيبة بلفظ الأخت :

" 9: قد سبيت قلبي يا اختي العروس قد سبيت قلبي باحدى عينيك بقلادة واحدة من عنقك

10: 4 ما احسن حبك يا اختي العروس كم محبتك اطيب من الخمر و كم رائحة ادهانك اطيب من كل الاطياب

[27] طقوس الجنس المقدس عند السومريين /صمويل نوح كريمر /صـ 96

11: 4 شفتاك يا عروس تقطران شهدا تحت لسانك عسل و لبن و رائحة ثيابك كرائحة لبنان

12: 4 اختي العروس جنة مغلقة عين مقفلة ينبوع مختوم

13: 4 اغراسك فردوس رمان مع اثمار نفيسة فاغية و ناردين

نفس الأسلوب الذي نجده في النصوص المسمارية، فلقد كان شائعا عن البابليين أنهم يطلقون لفظ الأخت على الزوجة والحبيبة وحتى الإلهة ، وكذلك يطلقون لفظ الأخ على الحبيب والزوج والإله ، مثلا :

ففي النصوص السومرية الأولى نجد أن الفلاح انكميدوا ينادي الإلهة إنانا بعبارة "يا أختي " :

إي اختي ، انتي التي جعلتي الأشجار الكبيرة تنموا

إي انين ، أنت التي جعلتي القصب الممشوق يتكاثر بسرعة

أريد أن أعزق للحصول من أجلك على هذه النبتة ، وسوف أجلب لك الكتان المزروع ، اي أختي

الإلهة إنانا نفسها ترد عليه بعبارة يا أخي :

اي أخي ، عندما ستقدم لي الكتان المزروع من الذي سيمشطه لي

نجد نفس اللفظ يستعمل بين إنانا وديموزي ، فبالرغم من أن ديموزي عشيقها إلا أننا نجدها تناديه "بأخي"

حبيبي العذب قال لي :

دعيني أذهب يا أختاه ، دعيني أذهب

بلى ، اي أختي الحبيبة ، أنا عائد إلى القصر

الإله أوتو أيضا إله الشمس ينادي الإلهة إنانا بأختاه ، فبالرغم من أن أوتو ليس بأخ الإلهة انانا حسب أنساب الآلهة السومرية إلا أنه يقول لها :

اقترني بالراعي ، يا أختاه

ومما لفت انتباهي نص مهم في ابتهال ديموزي للإله أوتو أن يمسخه غزال بدل أن يمسخه حية ، فيقول له:

أوتو، أنت أخ زوجتي ، أنا زوج أختك [28]

من أهم مايشير أيضا إلى قصة عشتار وتموز في هذا السفر ، هو ذهاب الحبيب إلى الرعي و جمع السوسن :

1:6 أين ذهب حبيبك ايتها الجميلة بين النساء أين توجه حبيبك فنطلبه معك

2:6 حبيبي نزل إلى جنته إلى خمائل الطيب ليرعى في الجنات و يجمع السوسن

3:6 أنا لحبيبي و حبيبي لي الراعي بين السوسن

وهذا يذكرنا بالراعي تموز الذي أحبته إنانا ، وإلا فكيف يعقل أن الملك سليمان بملكه وخدمه وحشمه وكل هيبته يذهب للرعي وجمع السوسن ؟

يقول ثيوفيل ميك عن النظرية حول أصل الكتاب أن من شأنها أن تفسر لماذا يوصف العاشق في نشيد الإنشاد بصفتي :"الملك والراعي" ، وهما هذين اللقبين الذان يوصف بهما تموز، كذلك من شأنها أن تفسر لماذا تظهر

---

[28] النصوص الشعرية مقتبسة من كتاب : طقوس الجنس عند السومريين لصمويل نوح كريمر

الحبيبة بلقبي العروس والأخت ، وهي ألقاب الإلهة إنانا/عشتار ، ولقد رأينا هذا فوق .[29]

القس حبيب سعيد في كتابه مدخل إلى الكتاب المقدس يؤكد على كلامنا :

على أن بعض الشراح المحدثين يحسبونه رواية تمثيلية يقوم بالأدوار فيها شخصان أو ثلاثة: أحدهم الملك سليمان ، والثاني فتاة من شولم ، والثالث أحد رعاة الأغنام .[30]

وهنا يظهر تطابق آخر بين القصتين ، وهو أن إنانا كانت في البداية رافضة لديموزي ، وكانت تريد الفلاح ، نفس الشيء نجده بين الحبيبة والحبيب في نشيد الإنشاد ، فالحبيبة كانت تشتاق لحبيبها الاول ، ولكن في الأخير استسلمت لحب سليمان وتزوجته ، يقول القس حبيب سعيد:

وإن كانت الرواية من شخصين ،فيكون مدار القصة أن سليمان شهد هذه الفتاة القروية وأحبها ، وأخذها إلى أورشليم وحاول أن يستميلها إليه بمعسول القول ونجوى

---

[29] نفس المصدر السابق /صـ 97

[30] مدخل إلى الكتاب المقدس / حبيب سعيد /صـ 154

الغرام ،ولكنه لم يظفر بأمنيته إلا بعد أن عاد بها إلى موطنها الريفي .

وإن كانت الرواية من ثلاثة أشخاص ، فتكون الفتاة قد أحبت راعيا شابا قبل نقلها إلى أورشليم ،وهناك تبقى على ولائها في حبه ،على الرغم من نعومة الحياة وبذخ العيش في قصور سليمان ،وإذ يفشل سليمان في الظفر بقلبها يعيدها إلى بيتها بالريف لتقترن بحبيبها الأول [31]

ومما يلفت الإنتباه إلى حجم التطابق بين السفر والكتابات المسمارية هو هذا النص :

11: 7 تعال يا حبيبي لنخرج إلى الحقل و لنبت في القرى

12: 7 لنبكرن إلى الكروم لننظر هل ازهر الكرم هل تفتح القعال هل نور الرمان هنالك اعطيك حبي

13: 7 اللفاح يفوح رائحة و عند ابوابنا كل النفائس من جديدة و قديمة ذخرتها لك يا حبيبي

---

[31] نفس المصدر الأول

فنجد إنانا نفسها تنزل إلى الحقل معى ديموزي ، وقد وجد منقوشا على رقيم موجود الآن بالمتحف البريطاني أن الإلهة تنشد :

لقد جاء بي إليه ، لقد جاء بي إليه

أخي جاء بي إلى البستان

ديموزي جاء بي إلى البستان

طفت معه بين الاشجار الواقفة

وقفت معه بين الأشجار المتكئة

قريبا من شجرة التفاح[32]ي

كذلك مما أثار انتباهي أن أغلب الأناشيد المسمارية [وهي 14 نشيدا] تحتوي على ثلاثة أطراف أساسية : الحبيبة [عشتار في المسمارية] والحبيب [ديموزي في المسمارية] والعنصر الثالث المشترك هو الأصدقاء ، أو هن غالبا نسوة صديقات أو مرافقات للعروس ، وعلينا أن لاننسى أن تلك الأناشيد والترانيم هي موجهة لطقوس الزواج المقدس

[32] طقوس الجنس المقدس عند السومريين / صمويل نوح كريمر / صـ 110

بين الملك والكاهنة التي تمثل عشتار ، فتكون كل فقرة إما ينشدها الملك أو تنشدها الكاهنة التي تمثل عشتار أو ينشدن البغايا اللواتي هن خدما لمعبد عشتار ، وإن كان هذا الامر واضحا في الكتابات المسمارية فإن هذا غالبا مايفسر الإنتقال المفاجيء في النصوص والإبهام الموجود حول كثير من الأعداد في نشيد الإنشاد .

فصل

إن كل ماسبق وذكرناه هو تأصيل لفكرة القصة البابلية ومحاولة رصد لعملية انتقالها حتى استقرت بالشكل الذي سندرسه في اللاهوت المسيحي.

ولابد لنا قبل عمل المقارنة بين القصتين أن نبين أولا أقدم دلائل نقل اليهود من البابليين ، ثم تبيان وجود هذه العقائد عهد المسيح ، لتنكشف لنا الكثير من الإبهامات حتى نقيم في النهاية مقارنة حقيقية بين القصتين .

الأصل البابلي لليهود

جميعنا يعرف أن اليهود هم من ذرية أبناء يعقوب النبي عليه السلام ، وأن كل سبط منهم ينتسب لواحد من أبناءه الإثني عشر ،ويعقوب هو ابن اسحاق بن ابراهيم ، وابراهيم بحسب الكتاب المقدس هو من بابل من مدينة أور بالتحديد ، نقرأ في تفسير القمص تادرس يعقوب :

بعدما عرض مواليد سام بلغ إلى إبراهيم وابن أخيه لوط اللذين وُجدًا في أور الكلدانيين... وبظهور إبراهيم يظهر أب الآباء لينال وعدًا وميثاقًا من الله، بنسله تتبارك الأمم... الأمر الذي يتحدث عنه في الأصحاحات التالية.

ظهر إبراهيم في أور الكلدانيين ويبدو أن عائلته أيضًا كانت تعبد آلهة غريبة، ولم يكن في العالم كله من يعبد الله الحيّ غير إبراهيم، إذ قيل: "آباؤكم سكنوا في عبر النهر منذ الدهر، تارح أبو إبراهيم وأبو ناحور وعبدوا آلهة أخرى، فأخذت إبراهيم أباكم من عبر النهر وسرت به في كل أرض كنعان وأكثرت نسله وأعطيته إسحق" (يش 24: 2، 3[33]

[33] تفسير الكتاب المقدس / العهد القديم / القمص تادرس يعقوب

ويقول القس حبيب سعيد في كتابه مدخل إلى العهد الجديد :

ومن الأحداث الهامة في التاريخ دعوة ابرام من أور الكلدانيين ،وهي مدينة كشف عنها علماء الآثار، وحوالي سنة 2000ق.م يرحل أبرام بناء على دعوة من الله إلى حاران ومنها إلى كنعان.[34]

أما مدينة أور فنقرأ تعريفها وموقعها في الموسوعة الكنسية لتفسير العهد القديم :

أور الكلدانيين) :أور) معناها نور أو لهب وهي مدينة سكنها الكلدانيون وهي تقع بين نهرى دجلة والفرات وتبعد 10 أميال شرق نهر الفرات في منتصف المسافة بين بغداد والخليج الفارسى (الخليج العربى) وكانت مركزًا تجاريًا كبيرًا ولها تاريخ قديم قبل إبرام وكانت تعبد القمر الشرق القديم

أما مدينة حاران التي ذهب إليها مع لوط فهي : مدينة بين نهرى دجلة والفرات على مسافة 280 ميل إلى الشمال

[34] مدخل إلى العهد الجديد / القس حبيب سعيد /صـ 60

الشرقى من دمشق وكانت مركزًا تجاريًا هامًا واتخذت القمر إلهًا لها أيضًا[35].

وبغض النظر عن المغالطة التاريخية في ادعاءهم أن مدينتي أور وحاران كانا يعبدان القمر ، فكلاهما كانا يعبدان الآلهة البابلية ، أما حاران فإن عبادتها للقمر جاءت متأخرة جدا ، وربما حتى بعد الميلاد . مع ذلك فإن التعريف الجغرافي صحيح ، وقد تم الكشف عن مدينة أور مع مدينة أوروك وايريدو في منتصف القرن التاسع عشر، ودلت التنقيبات أن كل المدن الثالث ترجع للفترة السومرية.

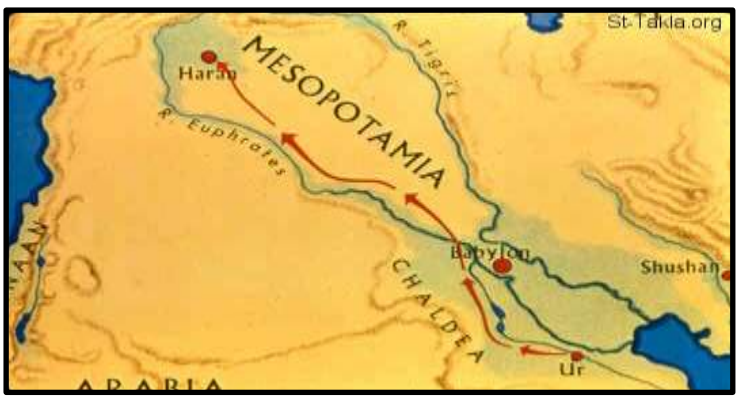

[35] الموسوعة المسيحية لتفسير العهد القديم / كنيسة مارمرقس بمصر الجديدة

ويؤكد الكتاب المقدس أن آباء بنو اسرائيل سكنوا ماوراء النهر فيقول : **"وَقَالَ يَشُوعُ لِجَمِيعِ الشَّعْبِ» :هكَذَا قَالَ الرَّبُّ إِلهُ إِسْرَائِيلَ: آبَاؤُكُمْ سَكَنُوا فِي عَبْرِ النَّهْرِ مُنْذُ الدَّهْرِ. تَارَحُ أَبُو إِبْرَاهِيمَ وَأَبُو نَاحُورَ، وَعَبَدُوا آلِهَةً أُخْرَى) ".**يش 24: 2

ومادام ابراهيم ولد في أور ، وعاش بها وتنقل بين بلدان مابين النهرين فلابد أنه عرف هذه الآلهة ، بل يذكر الكتاب المقدس أن أبو ابراهيم عبد آلهة البابليين ،و كان آباء إبراهيم يعبدون آلهة غير الرب)يشوع 24: 2-14(فكانوا في أور الكلدانيين يعبدون آلهة كثيرة وبنوع خاص "نانار " إله القمر وزوجته "ننجال "وكان في أور على مرتفعة عالية بناء يشبه الهرم يسمى باللغة البابلية "زجوراة "وفوق "الزجوراة "معبد للإله "نانار[36]."

والإله نانار هو نفسه الإله المعروف باسم "نانا" في سومر وعبد في أكاد باسم "سن" والإلهة نينجال هي زوجته وعبدت في عهد متأخر باسم "نيكال" . والإله نانا مع

[36] دائرة المعارف الكتابية

الإلهة نيكال هم من مجموعة الآلهة الأصول السبعة التي تعرف باسم "الأنوناكي" والتي إنانا أيضا منهم .

السؤال هنا ، إذا كان ابراهيم واجه ديانة آباءه ونبذ آلهتهم اليس حري أن تنتقل قصته إلى أحفاده بنو إسرائيل وبهذا قد تنتقل بعض قصص الكلدانيين؟

كيف عرف بنوا اسرائيل اسماء الإله الذي يعبده آباء ابراهيم ؟

كذلك لا يخفى على أحد أن الميثولوجيا البابلية كانت تنتشر كثيرا في المنطقة ، فنجد الكنعانيين كانوا يعبدون عشتروت وعناة وبعل ، وهي آلهة مستنسخة من الآلهة البابلية .

ظروف تكون العقيدة المسيحية

إن أهم ملاحظة يلحظها أي دارس لتاريخ اللاهوت المسيحي وعلاقته بالعقائد الأخرى سيلحظ أن العقيدة المسيحية منذ بداية تأسسها من خلال القرن الأول وهي تتأثر بالعقائد التي حولها ، و ذلك أن المسيحية ليست فكرة مؤثرة بقدر ماهي متأثرة ، وهذا مايرجع لأسباب كثيرة ليس هذا موضع عرضها ولكن أهم هذه الأسبب هو أنها عقيدة مبنية على التخيل وحب الغموض والخرافة أكثر مما تعتمد على الواقعية والعقل .

لقد كان بداية التاريخ المسيحي تاريخ استضعاف وإذلال وخوف ، وهذا مانلمسه جليا من خلال الأناجيل ، وربما لهذا السبب كان لزاما على المسيحيين أن يقدموا تنازلات على حساب عقيدتهم لضمان البقاء والإستمرار .

وهذا مانلمسه من كلام بولس حين يقول :

فإني إذ كنت حرا من الجميع استعبدت نفسي 1Co 9:19 للجميع لأربح الأكثرين.

فصرت لليهود كيهودي لأربح اليهود وللذين 1Co 9:20
تحت الناموس كأني تحت الناموس لأربح الذين تحت
الناموس

وللذين بلا ناموس كأني بلا ناموس – مع أني 1Co 9:21
لست بلا ناموس لله بل تحت ناموس للمسيح – لأربح الذين
بلا ناموس.

صرت للضعفاء كضعيف لأربح الضعفاء. 1Co 9:22
صرت للكل كل شيء لأخلص على كل حال قوما.

وهذا أنا أفعله لأجل الإنجيل لأكون شريكا فيه 1Co 9:23.

يقول القديس يوحنا ذهبي الفم:

- "**كيهودي**" لم يقل "صرت لليهودي يهوديًا" بل ، الذي وذلك بتدبير حكيم. ماذا تقول؟ هل مبشر العالم تلامس مع السماوات عينها وأضاء ببهاء هكذا في النعمة ينزل بكليته إلى هذه الدرجة؟ نعم، هذا هو الصعود. فلا تنظروا إلى نزوله، بل صعوده، إذ ينحني إلى أسفل ويُقيمه إليه.

- متى صار تحت الناموس؟ عندما حلق رأسه وقدّم ذبيحة. لقد حدثت هذه الأمور ليس لأن فكره قد تغيّر، وإنما لأن حبه قد أنزله. وذلك لكي يجلب إلى الإيمان أولئك الذين هم بالحق يهود. صار هو هكذا ليس بالحقيقة يهوديًا بل أظهر نفسه هكذا فقط وليس بالفعل ولا بأعمال صادرة عن عقله! حتى يحرر أولئك الذين يمارسونها ويرتفع بهم من الانحطاط

وإني لأعجب من هذا الفكر اللاهوتي الذي يرى في التنازل لعقائد المخالفين اكتسابا، فهذا لا يزيد عقيدتهم إلا تحريفا وتبديلا ، فإن لم يدخل الوهم لمن يقدم التنازل سيدخل الوهم للذين دخلوا لهذا الدين لأنهم توهموا شيئا خاطئا ، ولعل هذا من أهم العوامل التي أثرت على لاهوت الكنيسة المبكرة .

الفصل الثاني

مقارنة بين القصة السومرية والقصة المسيحية

النزول من أجل الخلاص

لقد كان نزول المسيح للهاوية من أجل خلاص البشرية ، نفس الشيئ نجده في قصة أفروديت وأدونيس ، كذلك نجد قصة أورفيوس و يوريديكي بعدما تلدغها الحية وتموت بين يديه ثم ينزل للعالم السفلي هاديس من أجل انقاها .[37]

بولس الرسول في رسالته لأهل أفسس الإصحاح الرابع يوضح لنا هذه الفكرة في الإعتقاد المسيحي :

"وما المقصود بقوله صعد سوى أنه نزل أولا إلى أعمق أعماق الأرض ، وهذا الذي نزل هو نفسه الذي صعد إلى مافوق السماوات كلها ليملأ كل شيء"

ويقول الأنبا ساويرس أسقف الأشمونيين على هذا الأمر :

"وبعد تسليم الرب يسوع الروح على عود الصليب في الحين الذي أراده كمشيئته الصالحة ، مضت نفسه وهي متحدة باللاهوت إلى الجحيم وثاق الأنفس" وقال أيضا :

---

[37] معجم الأعلام في الأساطير اليونانية والرومانية / أمين سلامة / صـ113

"لما أكمل الرب كل تدبيره الحسن سبى الجحيم وأخرج الأنفس المحبوسة هناك وفتح باب الفردوس وأعاد آدم إلى رتبته الأولى "

والقديس كيرلس الأورشليمي يقول :

"لقد افتدى كل الأبرار الذين ابتلعهم الموت ، لأنه هكذا يليق بالملك الذي أنبأوا عنه أن يخلص أنبياءه هؤلاء "

فنرى أن عقيدة الفداء والخلاص التي هي مرتبطة ارتباطا وثيقا بنزول يسوع المسيح إلى الجحيم تشترك مع فكرة الخلاص التي تبلورت في عهود متأخرة في الفكر البابلي و في الميثولوجيا الإغريقية، والعجيب ان أهم عقيدة في المسيحية هي عقيدة الفداء ، ونجدها مستقاة من ميثولوجيا الإغريق والبابليين ، يقول القس بيشوى حلمي عن عقيدة الفداء :

"عقيدة الفداء الإلهي في المسيحية هي عقيدة جوهرية تقوم عليها الديانة المسيحية كلها " [38]

قد يعترض أحدهم ويقول أن هناك قاعدة تقول أن الشبه بين الشيئين لا يعني أنهما من نفس الأصل أو أن أحدهما أصل للآخر ، لكن هذه القاعدة تكون في حالة وجود شبه ، وليس نسخ قصة كاملة وإعادة صياغتها بشكل جديد كما سنرى في باقي الكتاب .

[38] تساؤلات حول الإيمان المسيحي / عقيدة الفداء / القس بيشوى حلمي / صـ 4

شارات الألوهية

سبق لنا وذكرنا قصة إنانا/عشتار ، وذكرنا أنها لما وقفت أمام بوابة العالم السفلي "كي-جال" طلبت الهة العالم السفلي "ايريشكيجال" من وزيرها حارس البوابة نمتار أن ينزع ملابس عشتار وشارات ألوهيتها ، فكانت كلما تمر على بوابة من بوابات العالم السفلي تنزع شيئا حتى وصلت عند أختها ايريشكيجال عارية تماما مجردة من كل ثيابها وشارات الألوهية .

في الحقيقة هذا الجزء لم ألتفت له بداية وقلت لاداعي لعمل مقارنة حوله ظنا مني أنه لايوجد اي وجه شبه بين القصتين ، فإذا أتذكر نصا غريبا في انجيل متى الأصحاح 27 :

"فنزعوا عنه ثيابه وألبسوه ثوبا قرمزيا ، وضفروا إكليلا من شوك وضعوه على رأسه ، وجعلوا في يمينه قصبة ثم ركعوا أمامه واستهزأوا به "

وتكرر هذا النص بصيغ أخرى في الأناجيل الأخرى ، فبالرغم من التشابه في نزع ثياب يسوع ونزع ثياب

عشتار ، إلا أنني أرى أن التشابه الأكبر في هذا الجزء ليس الملابس والثياب ، وإنما الإهانة والإذلال .

فيسوع حسب هذا النص أهين واذلوه واستهزأوا به ، وهو الإله ، نفس الشيء حدث مع عشتار ، فإيريشكيجال لما سمعت بمجيئها خافت وغضبت ، ثم ارادت اذلالها ثم القضاء عليها بتسليط الأمراض عليها ، وقد سبق وذكرنا هذا في موضعه .

لفت انتباهي أمر آخر ، حسب الرواية الأكادية عشتار افتدت بتموز حبيبها لتخرج من العالم السفلي ، وهنا نجد علاقة رهيبة بين يسوع المسيح الذي افتدى بنفسه وتموز الذي افتدت به عشتار ، وهو أن تموز لبس رداء أحمرا حينها :

.ألبسوه عباءةً حمراء ودعوه يعزف بنايه اللازوردي
ولْتُحِط به كاهنات عشتار يُهدئن من خواطره

نفس الشيء حدث مع يسوع المسيح حين ألبسوه رداء قرمزيا .

فهل ياترى هذه مجرد صدفة ؟

القيامة

حسب نصوص العهد الجديد واللاهوت المسيحي يسوع بعد صلبه بقي ثلاثة أيام ميتا في القبر ، وقام في اليوم الثالث ، وبالرغم من وجود خطأ في حساب الأيام حسب العهد الجديد ، إلا أننا نحاكم الكنيسة من ادعاءها ، فهي تدعي أن القيامة كانت بعد ثلاثة أيام كما في إنجيل متى الأصحاح 20 :

"فيستهزئون به ويجلدونه ويصلبونه وفي اليوم الثالث يقوم "

"وبقوة عظيمة كان الرسل يؤدون الشهادة بقيامة الرب يسوع ، ونعمة عظيمة كانت على جميعهم هذا أقامه الله في اليوم الثالث " أعمال الرسل 10

في القصة السومرية نجد أن بعد ثلاثة أيام من اختفاء إنانا تذهب حارستها ننشوبور إلى آن وإنليل ثم إلى أخيرا إلى الإله إنكي لإنقاذ إنانا من يد إيريشكيجال .وكذلك نجد هذه عقيدة القيامة هي من أهم العقائد المسيحية ، بل لا يصح

الإيمان المسيحي بدونها كما يقول بولس في رسالته لكورنثوس الأولى الأصحاح 15:

"وإن كان المسيح ما قام فتبشيرنا باطل وإيمانكم باطل ، بل نكون شهود زور على الله "

فنحن نجد أن هذه الفكرة أيضا موجودة في قصة إنانا وديموزي ، فهل هذه مجرد صدفة أيضا ؟؟؟؟؟

العالم السفلي

العالم السفلي في الميثولوجيا البابلية هو "كي – جال" أي معناه "الأرض الكبيرة " وإلهة العالم السفلي هي " إيريشكيجال" التي مرت علينا كثيرا في هذا البحث ، ونجد أوصافه أنه أرض ظلام ، وأنه تسكن فيه الموتى ، وهو في مكان سفلي [باطن الأرض غالبا]

في الميثولوجيا الأغريقية نجد أن العالم السفلي يحمل اسم "هاديس" ، وهو بمعنى "مالا يرى" أو "ماخفي على الأبصار" ، ولفظ هاديس يطلق أحيانا على إله العالم السفلي ، لكن نجده غالبا يسمى ب" بلوتو" ويقول هوميروس في الأوديسة أن أرض هاديس تقع على حافة العالم ، في الإلياذة يقول أنها تقع في باطن الأرض مباشرة ، وقد يحتمل الإعتقاد اليوناني والروماني كلا الرأيين معا خاصة من خلال الروايات التي تذكر آلهة العالم السفلي .

المكان الذي ذهب إليه يسوع بعد صلبه وموته طبعا هو الجحيم ، وهذا الجحيم دائما يذكر أنه يوجد في مكان أسفل ، كما قال بولس :

"وما المقصود بقوله صعد سوى أنه نزل أولا إلى أعمق أعماق الأرض ، وهذا الذي نزل هو نفسه الذي صعد إلى مافوق السماوات كلها ليملأ كل شيء"

كذلك في رؤيا يوحنا نقرأ :

"ورأيت ملاكا نازلا من السماء معه مفتاح الهاوية "

كذلك القديس كيرلس الأورشليمي يقول :

"لقد ارتعب الموت عندما فوجيء بزائر جديد ينزل إلى الجحيم ، دون أن يكون مربوطا بالسلاسل "

ففعل النزول يدل على أمر سفلي ، وبهذا يكون اعتقاد المسيحيين بأن الجحيم أو الهلكوت هو عالم سفلي .

ومما يثبت هذا أيضا هو إطلاقهم لفظ "الهاوية" على هذا الجحيم ، فالهاوية أكيد ليست ارتفاعا .

آلهة الجحيم

حسب الميثولوجيا البابلية والإغريقية وحتى المصرية والفينيقية وغيرها من المعتقدات القديمة نجد أن العالم السفلي الذي يقابله الجحيم في الأديان الثلاثة له إله يحكمه وسيد عليه ، فإيريشكيجال أخت عشتار هي إلهة العالم السفلي في الميثولوجيا السومرية والأكادية ، وبلوتو هو إله العالم السفلي في الميثولوجيا الإغريقية والرومانية ، كذلك نجد أنوبيس يحتل صدارة آلهة العالم السفلي عند المصريين ، ولا تستغرب حين تجد نفس الفكرة موجودة عند المسيحيين .

ففي المسيحية نجد أن الشيطان هو رئيس وسيد الهاوية ، وسمي بأسماء كثيرة ، ففي سفر الرؤيا سمي أبيدون ، وسمي أيضا باليونانية أبوليون :

"ولها ملاك الهاوية ملكا عليها اسمه بالعبرانية أبدون وله باليونانية اسم أبوليون"

وأطلق عليه اسم رئيس هذا العالم :

"الآن يطرح رئيس هذا العالم خارجا" يوحنا 12

ويصفه بولس بأنه رئيس سلطان الهواء :

"حسب رئيس سلطان الهواء الروح الذي يعمل الآن في أبناء المعصية " أفسس 2

في كتاب المسيح مشتهى الأجيال للأنبا بيشوى نقرأ :

"أي أنه نزل منتصرا إلى الجحيم ليحرر الذين رقدوا على رجاء الخلاص من سجن إلشيطان ، من أسر ابليس ، من ظلمة الجحيم ، ونقلهم إلى الفردوس ، إلى موضع الراحة والنعيم "

الإرادة الكاملة

المسيحية تدعي أن المسيح صلب ونزل لعالم الأموات بكامل إرادته ، يقول الأنبا شنودة الثالث :

"الفداء هو أن يموت الفادي بدلا من الخاطيء أو عوضا عنه ، وقد فعل السيد المسيح هذا على الصليب من فرط محبته لنا "

ويقول الأنبا بيشوى سكريتير المجمع المقدس :

" إن السيد المسيح قد اشترك في طبيعتنا بلا خطية ، لكي يصير قادرا أن يموت نيابة عن جميع الذين افتداهم ، حينما حمل خطاياهم مسمرا بالصليب"

نفس هذه الإرادة نجدها عند عشتار/إنانا في قصتي نزولها للعالم السفلي ، وتظهر هذه الإرادة واضحة حينما يرفض نمتار ادخالها وتهدد بتحطيم بوابة العالم السفلي واطلاق الموتى ، ونجد هذه الارادة نفسها في القصص الإغريقية التي سبق وأشرنا اليها .

تحمل الآلام

تشترك عشتار في نفس القدر مع يسوع المسيح قبل موتها ، فتضطر أن تتحمل الآلام مثله بعد أن تأمر ايريشكيجال وزيرها نمتار بتسليط ستين نوعا من الأمراض عليها حتى تموت .

كذلك يتحتم على المسيح أن يتحمل الآلام لثلاثة ساعات كاملة ثم يموت في آخر النهار .

خاتمة

إن اقتباس المسيحية من الميثولوجيا البابلية واليونانية لا يشترك فقط في هذه القصة ، بل لا نكاد نجد شيئا من العقيدة أو الطقوس ليس له أصلا في الميثولوجيا اليونانية ، والغاية من كتابنا هذا لا يتجاوز الهدف الدعوي في دعوة المسيحيين إلى دين الله عز وجل ونبذ عبادة الأوثان ، وإن الحق واحد والباطل له سبل كثيرة ، فمن أراد الحق يكفيه نموذج واحد ينسف عقيدة الصلب والفداء ويبين وثنية هذه الفكرة التي لا يقبلها عقل ولا فطرة ، نسأل الله أن يهدينا جميعا إلى طريق الحق وان يغفر لنا ذنوبنا وخطايانا ، والسلام عليكم ورحمة الله وبركاته